من بنية موسى عليه السلام واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود
رؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها
بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا اختلاف
التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية
وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار
اي ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار اي لا تحيط به وهو
قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل لا تدركه الابصار
وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي منع
الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني
الآية وقوله بتبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم
ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تأويل وايضا
فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام
وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس
للقطع بسبيل وقوله تعالى بتبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدم لي
وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر
يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رأيت
لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا
ممتنعة لضعف تراكيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة

غرضا

غرضا للآفات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان
في الآخرة وركبوا تركيبا آخر وزقوا قوى ثابتة باقية
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية
وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس قال لم ير في الدنيا لانه
باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا
ابصارا باقية ورؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن
مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف المتقدم
فاذا قوى الله من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء
الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر
موسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام ونفوذ ادراكها
بقوة الهية منحاها الادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الآيتين
ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله تبارك وتعالى فلذلك
خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله
تعالى له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل
ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد
شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة
وقوله هذا يدل على ان موسى عليه السلام وقد وقع لبعض
المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)